الصحيح للذين استجابوا لربهم دعوته فانتفعوا بماء الهداية الذي انزله من سماء علمه بطريق
الكشف والفكر ونفوا عنه وعن اعمالهم زبد الشبهات والقبايح الحسنى اي كل خصلة حميدة
يتصور بها علومهم واعتقاداتهم واعمالهم فيبقى ببقاء الجواهر والذين لم يستجيبوا له لو ان
لهم ما في الارض من الجواهر ومثله معه لافتدوا به من اثار اعتقاداتهم واعمالهم فانها و
ان كانت مثل الزبد فيبقى اثارها ببقاء الجواهر ولا يعارضها جواهر اخرا اولئك لهم سوء
الحساب فيحاسبون بجميع قبايحهم التي لا يفي بها جواهر الدنيا لكنها لكونها كالزبد ترى من
جوانب الصراط فاولئك ماويهم جهنم و مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم بئس
المهاد فان زعموا ان استجابة ذي الخوارق من بينهم الكفرة وشياطين الاصنام استجابة
الله فقال لهم الستم تبصرون ما هو هداية في نفسه واضلال افمن يعلم انما انزل اليك
يا اكمل الخلايق من ربك اكمل الاسماء الحق الذي ينتقل منه الى ما هو اعلى في باب الهداية كمن
هو اعمى لا يبصر ما يفترقان به في ذاتهما وينظر الى الخوارق وحدها لكن هذا الكمال لا يظهر لعامة
النظار بل انما يتذكر فيحصل بالتذكر اولوا الالباب الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد
في دقايق الامور الدنيوية بل في دقايق الدين اذ هم الذين يوفون بعهد الله الذي عهده على
لسان رسله بمراعاة الدقايق و ازارا وافيه ناسخا ومنسوخا ولا ينقضون الميثاق على
الايمان بهما لرؤيته اشتمال كل منهما على اكمل مصالح زمانه و ايضا من اولى الالباب الذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من المساعي والاخلاق الباطنة ويخشون ربهم من ان
يدعوا الكمال لانفسهم ان يغار عليهم ويخافون من ترك الاعمال خوفا من العجب والريا
سوء الحساب ان يحاسب محاسبتهم من القبايح عليهم و ايضا من اولى الالباب الذين
صبروا في عبادة الله عن طلب ما سواه او هرب منه بل عبدوه ابتغاء اي طلب روية
وجه ربهم في الاخرة واقاموا الصلوة لمشاهدة الدنيوية وانفقوا للفرار من حجاب المال
مما رزقناهم من املاكهم لا من الغصب سرا مع ما فيه من دفع العجب وعلانية مع ما فيه من
دفع الريا واذا حجبوا بالمعاصي يدرؤن اي يدفعون بالحسنة السيئة اي بنور الحسنة حجاب
ظلمة السيئة اولئك لكونهم اولي الالباب لهم وهم في الدنيا عقبى الدار اي معرفة عواقب
امور الدنيا بتكشف لهم كانهم الان حصل لهم جنات عدن اي اقامة لاقامتهم على المعارف
وان كانوا يدخلونها واحدة بعد اخرى وكيف لا يكون هؤلاء اولى الالباب الحاصل
لهم ذلك النور وقد حصل بتبعيتهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص والنقص اذ يدخلها من
صلح لدخولها من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فكيف لا يطلعون على البواطن والملائكة يدخلون

عليهم

جميعا ٣

وهم

ثمن

عليهم من كل باب من ابواب المعارف يقولون لهم سلام عليكم من ان يقع غلط في كشفكم
بما صبرتم لتميز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الابتلاء فنعم عقبى
الدار دار الجزاء و الكشف التام لهم فهؤلاء هم البصراء واما العماة فهم الذين ينقضون عهد
الله في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقايق الكثيرة من بعد
ميثاقه بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على الفوايد الجليلة
فهؤلاء في مقابلة الفرقة الاولى من اولى الالباب وفي مقابلة الثانية منهم الذين يقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الاخلاق والمساعي الباطنة وفي مقابلة الثالثة منهم الذين
يفسدون في الارض بالمعاصي وترك الطاعات الظاهرة وحذف الذين يشير الى انهم جمعوا
بين الخصال التي بها مقابلة الطوايف لكمال عميهم اولئك البعداء عن الله لهم اللعنة اي البعد عن
معرفة العواقب بدل عقبى الدار ولهم بدل الجنات سوء الدار كانهم الان فيها ولا ينافي ذلك
بسط الرزق عليهم اذ الله يبسط الرزق لمن يشاء من متلذذ به ومتالم ويقدر اي يقبض لمن
يشاء من متلذذ به ومتالم ولا عبرة بتلذذهم به اذ غايته انهم فرحوا بالحيوة الدنيا اياما قلايل
بدل نعيم الاخرة ولو علموا مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غما والمالانه ما الحيوة الدنيا والممتد
الى اخر الدهر اذا نظر في الاخرة الا متاع يسير في مقابلة امر جليل كمن ابدلت سلطنته بطعام
يسير ويقول الذين كفروا بالاخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الاخرة الا عن قول من لا
اية له ملجية لولا انزل عليه اية ملجية يعلم انها من ربه لانتفاء الاحتمالات معها دون غير الملجية
قل ان الاحتمالات معلومة الانتفاء بحسب العادة المستمرة فلا يقدح في صدقها لكن الله يضل
بها من يشاء مع ايقاع صدق الاية الغير الملجية في قلبه ويهدي اليه من اناب اي رجع الى ما
وقع في قلبه من صدقها وهم الذين امنوا فصدقوا الله فيها او وقع صدقه في قلوبهم وذلك
لعدم ترددهم فيما يوقع في قلوبهم لثباتها على الحق اذ تطمئن قلوبهم بذكر الله فلا يقع فيها
ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفسها لكنها يترك هذه الطبيعة بذكر
الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الكاملة لسكونها الى الله فلا تنقلب عنه لغلبة الايمان
عليها كانهم هم الذين امنوا ولادامة الطمانينة عملوا الصالحات المطمئنة للنفوس المكدرة
للقلوب لذلك يكون طوبى لهم اي لنفوسهم وقلوبهم وارواحهم وابدانهم وعند هذا
الطيب يكون لهم الى الله تعالى حسن ماب ولا يختص الارسال بالايات المفيدة
للطمانينة الى المؤمنين بل كذلك بالايات المفيدة للطمانينة ارسلناك في امة تعرفت
بالكفر لو تركت العناد نظرا الى ما جرى على معاندي الامم الماضية بتكذيبهم ايات رسلهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)